عَبَّاسُ بنُ فَرناسٍ
حكيمُ الأَندلُسِ
(194 ـ 274هـ)

أَعزَّائي وأَحبَّائي:

عَبَّاسُ بنُ فَرناسٍ، حكيمُ الأَندلُسِ، وعالِمُها العَجيبُ، الَّذِي قَلَّما شَهدَ تاريخُ العِلمِ عالِماً موسوعيّاً ومُتَمَكِّناً مِنْ فُنونِ العِلمِ وضُروبِهِ مِثلَهُ، والَّذِي يَندرُ أَنْ نَرَى عالِماً يَتَسَلَّحُ بِالجُرأَةِ والشَّجاعةِ وحُبِّ المُجازفَةِ والمُغامرَةِ في الاختراعِ والابتكارِ والإبداعِ مِثلَهُ أَيضاً.

عَبَّاسُ بنُ فَرناسٍ، حكيمُ الأَندلُسِ، الَّذِي لَمْ تُعطِهِ الكُتُبُ المَدرسيَّةُ في عَصرِنا هذا حَقَّهُ مِنَ الإِنصافِ والتَّعريفِ بِهِ كَعالِمٍ لا يُشَقُّ لَهُ غُبارٌ في صِناعَةِ الآلاتِ، واقتحامِ عالَمِ الصَّنائِعِ بينَ عُلماءِ عَصرِهِ في كافَّةِ أَرجاءِ بِلادِ العَربِ والإِسلامِ، بَلْ في العالَمِ أَجمعَ.

لَقَدْ كانَ عبَّاسُ بنُ فَرناسٍ رُكناً مَتيناً وهامّاً مِنْ أَركانِ النَّهضَةِ العِلميَّةِ الَّتِي شَهدَتْها بِلادُ الأَندلُسِ في ذَلِكَ العَصرِ، بَلْ كانَ رُكنَها الرَّكينَ، فَما كانَ يَعجزُ النَّاسُ عَنْ فَهمِهِ وتَفسيرِهِ، انْبَرَى لَهُ عَبَّاسُ بنُ فَرناسٍ لِبيانِ إِبهامِهِ وتَفسيرِهِ وشَرحِهِ وتَقريبِهِ إِلَى أَفهامِ النَّاسِ وأَلبابِهِمْ.

وما كانَ يَصعبُ عَلى العُلماءِ اختراعُهُ وابتكارُهُ طارَ إِليهِ عبَّاسُ بنُ فَرناسٍ بِجَناحيهِ

واقْتَنَصَهُ مِنْ مَكنونِ العِلمِ والحِكمةِ، وصَنَعَهُ بِخبرَتِهِ وطَوَّرهُ بِذَكائِهِ الخارِقِ حَتَّى قاربَ أَنْ يَجعلَ مِنَ المُستَحيلِ مُمكِناً لولا أَنَّ المَولى ﷻ قَدْ حَدَّ المَخلوقاتِ بِخَصائِصِها وأَوصافِها حَدّاً لا يَستَطيعُ مَخلوقٌ أَنْ يَتجاوزَ قِدرَته تعالى وبَديعَ صُنعِهِ فيهِ.

ومَعَ ذَلكَ فَكَّرَ ابنُ فَرناسٍ بِعقلِهِ، وحَلَّقَ بِخيالِهِ العلميِّ فَوقَ أَطيافِ المُستحيلِ لِيَجعَلَهُ عَنْ طَريقِ العلمِ مُمكناً، وتَجاوزَ أَقطارَ التَّجربَةِ لِيَبلُغَ ما يَتَحَقَّقُ في الخَيالِ، ولَكنَّهُ قَدَّمَ حياتَهُ قُرباناً لِسُلطانِ إِرادَتِهِ وجُرأَتِهِ وخَيالِهِ وطُموحِهِ العلميِّ.

ومِنْ هُنا تَأتي أَهميَّةُ عبَّاسِ بنِ فَرناسٍ في تاريخِ العِلمِ والحضارَةِ مُنذُ عَصرِهِ إِلَى يَومِنا هذا كَعالِمٍ حاولَ تَجاوزَ عَتبَةَ المُستَحيلِ لِيَجعَلَهُ مُمكناً، فَقدَّمَ لِلبَشريَّةِ بُرهاناً علمياً سَاطِعاً عَلَى إِعجازِ خَلقِ اللهِ في الكَونِ والحياةِ، وأَنَّ المَرءَ مَهما اجتَهدَ بِعلمِهِ وابتِكارِهِ فَإِنَّهُ لا يَستَطيعُ تَغييرَ أَوصافِ خَلقِ اللهِ.

فَكرَّ ابنُ فَرناسٍ أَنْ يَصنَعَ جناحين يَطيرُ بِهما في جَوِّ السَّماءِ كالطَّائِرِ تَماماً، فَاكتَشَفَ في العلمِ والتَّجربَةِ سِرَّ خاصيَّةِ القدرَةِ الَّتِي أَودعَها اللهُ ﷻ في جناحي الطائِرِ، ووَقفَ عِندَ حَقيقَةِ قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [الملك: 19].

فَمَنْ هوَ عباسُ بنُ فَرناسٍ الَّذِي أَطلَقَ عَليهِ المُؤرخونَ حَكيمَ الأَندلسِ؟

❁ ❁ ❁

هوَ أَبو القاسِمِ عباسُ بنُ فَرناسٍ بنِ مَرداسٍ التاكرتيُّ نسبَةً إِلى تاكرتا، وهيَ بَلدَةٌ مِنْ أَعمالِ وضَواحي قُرطبةَ في بِلادِ الأَندلسِ، وهوَ مِن مَوالي بَني أُميَّةَ حُكامِ الأَندلسِ.

ولِدَ عَبَّاسُ بنُ فَرناسٍ في تاكرتا سَنَةَ (194) لِلهجرَةِ، أَي في نِهايَةِ القَرنِ الثَّاني الهجريِّ عِندما كانَتِ الحَركَةُ العِلميَّةُ في بِلادِ الأَندلُسِ في أَوجِها، ثمَّ انتَقلَ لِلعَيشِ مَعَ ذويهِ في وقتٍ مُبكِّرٍ مِنْ حياتِهِ إِلى مَدينَةِ قُرطبةَ عاصمةِ الخلافَةِ، ومَركزِ البِلادِ، وحاضِرَتِها الَّتِي قَصدَها العُلماءُ مِنْ مُختَلفِ الأَصقاعِ.

وكَغيرِهِ مِنْ أَبناءِ وَطَنِهِ وبِلادِهِ تَلقَّى عِلمَهُ في البدايَةِ في كَتاتيبِ قُرطبَةَ، فَحفظَ القُرآنَ، وأَخذَ عُلومَ اللُّغَةِ والدِّينِ عَلَى شُيوخِ قُرطبةَ الَّذِينَ كانَ يَتردَّدُ عَليهِمْ في مَساجِدِ قُرطبَةَ.

كَما كانَ في قُرطبَةَ مَجالِسُ خاصَّةٌ تُعقَدُ في أَروَقةِ المساجِدِ ومَكتباتِها لِمُختلفِ فروعِ العلمِ والمَعرفَةِ يَرتادُها كبارُ العُلماءِ يَطرحونَ فيها عِلمَهُمُ الَّذِي أَخذوهُ عنْ عُلماءِ المَشرقِ عَلى طُلَّابِ العِلمِ والمُريدينَ، كَمَا كَانَ هُناكَ مَجالِسُ لِلعلومِ العَقليَّةِ مِنْ فَلسَفةٍ وثَقافَةٍ وأدبٍ يَتَدَارَسُ فيها العُلماءُ النَّظرَ والجَدلَ في عِلمِ الكَلامِ والفقهِ والشِّعرِ والنَّحوِ، والمُناظراتِ العِلميَّةَ في عُلومِ الفَلكِ والهيئَةِ والرِّياضياتِ والحِسابِ والطِّبِّ والصُّنعَةِ وبَقيَّةِ العلومِ الأُخرَى.

اسْتفادَ عبَّاسُ بنُ فَرناسٍ مِنْ تَشجيعِ حُكَّامِ الأَندلُسِ الأُمويينَ العُلماءَ عَلى البَحثِ والتَأليفِ والتَّصنيفِ وتَعليمِ العامَّةِ وتَثقيفِهِمْ، ولأَنَّ الدَّولةَ الأُمويَّةَ الَّتِي قامَتْ في الأَندلُسِ كانَتْ في عُهودِها الأُولَى دولَةَ عِلمٍ وحَضارةٍ أَكثرَ مِنها دولَةَ سُلطَةٍ وحُكمٍ، وبِشَكلٍ خاصٍّ

في عَهدِ الخَليفَتينِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحَكمِ، ومُحمدِ بنِ عَبدِ الرَّحمنِ اللَّذينِ لَقيا عَبَّاسَ بنَ فَرناسٍ بكُلِّ حَفاوَةٍ وتَشجيعٍ وتَكْرِيْمٍ.

لَمْ يَكتفِ عباسُ بنُ فَرناسٍ بِالأَخذِ عَنِ العُلماءِ والشُّيوخِ، وإِنَّما سَعَى عَلى أَصحابِ الفُنونِ والحرفِ والصَّنائِعِ، فَكانَ يَتَرَدَّدُ عَلى أَصحابِ الآلاتِ المُوسيقيَّةِ ويَسمعُ مِنهُمْ فَنَّ الغِناءِ الرَّفيعِ، ويُراقِبُ آلاتِهِمُ الموسيقيَّةَ ويَتعَلَّمُ مِنهُمْ كيفيَّةَ صُنعِها حَتَّى بَرعَ في علمِ المُوسيقَى، وأَصبحَ قادراً عَلى تَطويرِ آلاتِها.

كما طافَ عَلى الأَطباءِ وتَعلَّمَ مِنهُمْ أُصولَ صناعَةِ الطِّبِّ، وقَرأَ عَليهِمْ مُصنَّفاتِ الطِّبِّ وعلمَ التَّداوي بِالأَدويَةِ المُفردَةِ وبِالنَّباتاتِ والأَعشابِ، وعرفَ كيفيَةَ تَشخيصِ الأَمراضِ وطُرقَ الوقايَةِ مِنها، حَتَّى صارَ طَبيبَ البلاطِ المَلكيِّ الخاصَّ.

كَما برعَ ابنُ فَرناسٍ في علمِ الفَلسَفَةِ والتَّنجيمِ والفَلكِ والهيئَةِ، وقَرأَ المُؤلفاتِ الَّتِي وصلَتْ إِلى يَديهِ عَنها قِراءَةً عِلميَّةً دقيقَةً ومُتَفَحِّصَةً باحثاً عَنْ أَغلاطِها فَيُفَنِّدُها ويُصَوِّبُها، ويَشرحُ غامضَها، ويُفَسِّرُ مُشكلَها. وكانَ في علومِ اللُّغَةِ مَرجعاً يُؤخذُ رأَيُهُ فيما اختلفَ فيهِ العُلماءُ في وجوهِ النَّحوِ والإِعرابِ، فَعدَّهُ إِمامُ اللُّغَةِ الزُّبيديُّ مِنْ أَعلمِ عَصرِهِ في الإِعرابِ ووجوهِهِ، فَقالَ عَنهُ: «كانَ مُتَصَرِّفاً في وجوهِ الإِعرابِ».

❁ ❁ ❁

ومِمَّا يَدلُّ عَلى الرَّوحِ العلميَّةِ والأَدبيَّةِ الَّتِي كانَ يَتَمتَّعُ بِها عبَّاسُ بنُ فرناسٍ ما ذَكرَهُ المُؤرخونَ عَنهُ مِنْ تَفسيرِ كِتابِ «العَروضِ» لِلخليلِ بنِ أَحمدَ الفَراهيدي عِندما اسْتَغربَهُ أَهلُ

الأَندلسِ وضاقَتْ عَنْ فَهمِهِ عُقولُ العُلماءِ؛ لأَنَّ العروضَ كانَ علماً جديداً بِالنِّسبَةِ إِليهِمْ. فَعندما أُدخلَ كتابُ العروضِ لِلفَراهيدي إِلى بِلادِ الأَندلُسِ لأَوَّلِ مَرَّةٍ، حُملَ إِلَى الأَميرِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحَكمِ، فَقامَ الأَميرُ عبدُ الرَّحمنِ بِعرضِهِ عَلى عُلماءِ الأَندلسِ وأُدبائِها لِيشرحوهُ ويُفَسروهُ لِلعامَّةِ، فَعجزوا عَنْ فَهمِهِ وعدوهُ منْ قَبيلِ كُتُبِ السَّفسَطَةِ والأَلغازِ الَّتِي يُتَسَلَّى بِها، فَكانَ العُلماءُ يَتَنَدَّرونَ بِذكرِهِ في مَجلسِ الأَميرِ، ويَصفونَ واضِعَهُ بِالجُنونِ والخَبلِ، حَتَّى إِنَّ جواري القَصرِ كُنَّ يُمَثلنَ بِهِ إِذا أَردنَ أَنْ يُعبنَ بَعضَهُنَّ بَعضاً وتَقولَ إِحداهُنَّ لِلأُخرَى: صَبَّرَ اللهُ عَقلَكِ كَعقلِ الَّذِي مَلأَ كِتابَهُ مِنْ: مِمَّا ومِمَّا. فَلَمَّا انتَهى إِلى أَسماعِ عباسِ بنِ فَرناسٍ خَبرُ الكِتابِ أَتَى إِلى الأَميرِ عبد الرَّحمنِ وطَلَبَ مِنهُ إِخراجَ الكِتابِ إِليهِ حَتَّى يَعرفَ ويَقرأَ مَضمونَهُ، فَدفَعَهُ إِليهِ، فَلَمَّا اطَّلَعَ عليهِ عَرفَ بِأَنَّهُ عِلمُ العَروضِ الَّذِي وَضَعهُ الخَليلُ بنُ أَحمدَ الفَراهيدي مِنْ أَجلِ ضَبطِ أَوزانِ وبُحورِ الشِّعرِ العَربيِّ، فَشَرحَهُ وبَسَّطَهُ، فَسهلَتْ عَلى الناسِ مَعرفَةُ هَذا الفَنِّ العَربيِّ الجَميلِ، فَانتَشرَ علمُ العَروضِ في الأَندلسِ عَلى يَدِ عبَّاسِ بنِ فَرناسٍ لأَنَّهُ كانَ خَبيراً بِالموسيقَى والغِناءِ وبَمقاماتِها؛ مِمَّا جعلَهُ يَفهمُ أَوزانَ الفَراهيدي بِسرعةٍ في الوَقتِ الَّذِي عجزَ فيهِ العُلماءُ عَنْ فَهمِهِ وشَرحِهِ.

كما كانَ عباسُ بنُ فَرناسٍ شاعراً مُخضرَماً، وروَى المُؤرخونَ بَعضَ شِعرِهِ، فَمنْ شِعرِهِ الَّذِي يَصفُ فيهِ مَدينَةَ طُليطَلةَ بَعدَ أَنْ أَمرَ بِخرابِها الأَميرُ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ لأَنَّ أَهلَها حاولوا الخروجَ عَنْ أَمرِهِ:

أَضحَتْ طُليطِلَةُ مُعَطَّلَةً مِنْ أَهلِها في قَبضَةِ الصَّقرِ

تُـركَـتْ بِـلا أَهـلٍ تـؤهُـلُـهـا مَـهـجـورَةَ الأَكـنـافِ كـالـقَـبـرِ
مـا كـانَ يُـبـقـي اللهُ قِـنـطـرَةً نُـصِـبَـتْ تَـحـمـلُ كَـتـائِـبَ الـكُـفـرِ

ومِمَّا قالَهُ في وَصفِ السَّرابِ:

يَـفـلـقْـنَ لُـجَّـةَ آلِـهِ فَـأَمـامُـهـا حـادٍ وآخـرُ خَـلـفَـهـا لَـمْ يَـلـحَـقِ
فَـكـأَنَّ ذا مـوسَـى وذاكَ بـإِثـره فـرعـونُ إِلَّا أَنَّـهُ لَـمْ يَـغـرقِ

❁ ❁ ❁

أَمَّا في مَجالِ العُلومِ التَّطبيقيَّةِ وعلمِ الفيزياءِ، فَقدْ حَقَّقَ عباسُ بنُ فَرناسٍ في مِضمارِهِ العَديدَ مِنَ الإِنجازاتِ، فَكانَتْ لَهُ يَدُ السَّبقِ في كثيرٍ مِنَ الابتكاراتِ والإبداعاتِ بينَ عُلماءِ الأَندلسِ حَتَّى عَدَّهُ البَعضُ أَحدَ العُلماءِ العاملينَ الَّذِينَ أَسَّسوا قواعدَ الحَضارةِ العلميَّةِ في الأَندلسِ، وجاءَ في موسوعَةِ «علماءِ الإِسلامِ» فيما حَقَّقَهُ عبَّاسُ بنُ فَرناسٍ مِنْ إِنجازاتٍ علميَّةٍ:

«عَكفَ عَلى تَحقيقِ المَسائِلِ العِلميَّةِ الَّتِي درسَها، وهَيأَ لِنفسِهِ ما يَحتاجُ إِليهِ عَملُهُ مِنْ دَقيقِ الآلاتِ ومُختَلفِ الأَدواتِ والأَجهزَةِ الَّتِي مَكَّنتْ لَهُ إِظهارَ نبوغِهِ وأَلمَعيَّتِهِ عَمليّاً، وهوَ في هذا المِضمارِ رائدُ مُحاولَةِ تَطبيقِ العِلمِ عَلى العَملِ، فَقدْ فاقَ أَهلَ عَصرِهِ في طَريقَتِهِ العِلميَّةِ، وبَرزَ في عُلومٍ ومَعارفَ شَتَّى أَوجَدَها مِنْ تَجاربِهِ في التَّوليدِ والاختراعِ والابتكارِ».

ومِنْ مُنجزاتِهِ:

ـ صناعَةُ الكيمياءِ: فَقَدْ قامَ بِتجاربَ وتَحاليلَ مُختلفَةٍ، واهتَدَى إلى حَقائِقَ علميَّةٍ لَمْ تَكنْ مَعروفَةً عِندَ الأَندلسيينَ، ومِنها أَنَّهُ اسْتَنبَطَ صِناعَةَ الزُّجاجِ مِنْ نَوعٍ مِنَ الحِجارَةِ، وسَهلَّ بِعَملِهِ هذا عَلى الأَندلسيينَ صِناعَتَهُ مِنْ مادَّةٍ بَخسَةِ الثَّمنِ، سَهلَةِ المُتناولِ، فَانتَشَرَتْ بَعدهُ صِناعَةُ الزُّجاجِ في ديارِ الأَندلسِ وتَفَوَّقوا بِها.

ـ عايَنَ صِناعَتي الفَلكِ والتَّنجيمِ، فَراقبَ الكَواكبَ والنُّجومَ مَطالِعَها وأَفلاكَها، ومَداراتِها ومَنازلَها، واسْتَحدَثَ لِنَفسِهِ الآلاتِ الَّتِي تُساعدُهُ عَلى رَصدِ حَركاتِها، ومِمَّا صَنَعَهُ تِلكَ الآلَةَ المَعروفَةَ بـ «ذاتِ الحَلقِ».

ـ عملَ الميقاتَة لِمَعرفَةِ الأَوقاتِ، وهيَ الَّتِي تَقومُ مَقامَ السَّاعَةِ في يَومنا هذا.

ـ اتخاذه في دارهِ هيئَةَ السَّماءِ، وصَوَّرَ فيها الشَّمسَ والقمرَ والكَواكبَ ومَداراتِها، والغيومَ والبَرقَ والرَّعدَ، فَكانَ ذَلِكَ مِنْ عَجائِبِ الصُّنعَةِ وبَديعِ الابتكاراتِ.

ـ وكانَ مِنْ جُملَةِ ما قامَ بهِ عَلى صَعيدِ التَّجاربِ والتَّحقيقِ أَنَّهُ كانَ أَوَّلَ مَنْ طارَ وحَلَّقَ في الهَواءِ كَما تَطيرُ الطُّيورُ، وكانَ هذا الاختراعُ مِنَ الاختراعاتِ المُدهشَةِ الَّتِي قامَ بِها في ذَلكَ العَصرِ هذا الحكيمُ الأَندلُسيُّ كما أَطلَقوا عَليهِ».

ذَكرَ المقريُّ التَّلمسانيُّ في كِتابِهِ «نَفحِ الطِّيبِ»:

«ومِنْ حِكاياتِهِمْ في الذَّكاءِ واسْتخراجِ العُلومِ واسْتنباطِها، أَنَّ أَبا القاسمِ «عبَّاسَ بنَ فَرناسٍ» حَكيمَ الأَندلسِ، أَوَّلُ مَنِ اسْتَنبَطَ بِالأَندلسِ صِناعَةَ الزُّجاجِ مِنَ الحِجارَةِ، وأَوَّلُ مَنْ فَكَّ بِها كِتابَ العَروضِ لِلخليلِ الفَراهيدي، وأَوَّلُ مَنْ فَكَّ المُوسيقَى وصَنَعَ الآلَةَ

المَعروفَةَ بِالميقاتِ لِيَعرفَ الأَوقاتَ عَلى غَيرِ رَسمٍ ومِثالٍ، واحتالَ في تَطييرِ جُثمانِهِ، وكَسا نَفسَهُ الرِّيشَ، ومَدَّ لَهُ جَناحينِ، وطارَ في الجَوِّ مَسافَةً بَعيدةً، ولَكِنَّهُ لَمْ يُحسنِ الاحتيالَ في وقوعِهِ، فَتَأَذَّى في مُؤخرِهِ، ولَمْ يَدرِ أَنَّ الطَّائِرَ إِنَّما يَقعُ عَلى زَمكِهِ[1]، ولَمْ يَعمَلْ لَهُ ذَنباً».

❁ ❁ ❁

ولأَنَّ عباسَ بنَ فَرناسٍ قَدْ عُرفَ لَدى كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ بِمُحاوَلَتِهِ الطَّيرانَ في الجَوِّ كالطَّائِرِ، نُفردُ في آخرِ حَديثِنا عَنهُ مُحاولَتَهُ تِلكَ بِشَيءٍ مِنَ التَّفصيلِ:

فَمِنْ دراساتِ ابن فرْناسٍ ثقلُ الأَجسامِ، ومُقاومَةُ الهَواءِ لَها، وتَأثيرُ ضَغطِ الهَواءِ فيها إِذا ما حَلَّقَتْ في الفَضاءِ، وكانَ لَهُ خيرَ مُعينٍ عَلى هذا الدَّرسِ تَبحُّرُهُ في العُلومِ الطَّبيعيَّةِ والرِّياضيَّةِ والكيمياءِ، فاطلَّعَ على خواصِّ الأَجسامِ، واتَّفقَ لَديهِ مِنَ المَعلوماتِ ما حَملَهُ عَلى أَنْ يُجرِّبَ الطَّيرانَ الحَقيقيَّ بِنَفسِهِ.

كما وَصفَ المُؤرخونَ مُحاوَلَتَهُ هَذِهِ، حيثُ وردَ في موسوعَةِ «عُلماءِ الإِسلامِ»:

«كَسا نَفسَهُ بِالرِّيشِ الَّذِي اتَّخذَهُ مِنَ الحريرِ لِمَتانَتِهِ وقُوَّتِهِ، وهوَ يَتناسبُ مَعَ ثقلِ جِسمِهِ، كما صَنعَ لَهُ جَناحينِ مِنَ الحريرِ أَيضاً، يَحملانِ جِسمَهُ إِذا ما حَرَّكَها في الفَضاءِ. وبَعدَ أَنْ تَمَّ لَهُ كُلُّ ما يَحتاجُ إِليهِ هَذا العملُ الخَطيرُ، وتَأَكدَّ مِنْ أَنَّ بِاستطاعَتِهِ إِذا حَرَّكَ هذينِ الجناحينِ، فَإِنَّهُما سَيَحملانِهِ لِيَطيرَ في الجوِّ كما تَطيرُ الطُّيورُ ويَسهلُ عَليهِ التَّنَقُّلُ بِهما كيفَما يَشاءُ.

---

(1) الزَّمِك: منبت ذنب الطائر.

وبَعدَ أَنْ أَعدَّ العِدَّةَ أَعلنَ لِلمَلأ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَطيرَ في الفَضاءِ، وأَنَّ طيرانَهُ سَيكونُ مِنَ الرَّصافَةِ في ظاهرِ مَدينَةِ قُرطُبةَ، فَاجتَمعَ النَّاسُ هُناكَ لِمُشاهَدَةِ هذا العَملِ الفَريدِ، والطَّائِرِ الآدميِّ الَّذِي سَيُحلِّقُ في سَماءِ قُرطُبةَ، وصَعدَ عبَّاسُ بِآلَتِهِ الحريريَّةِ فَوقَ مُرتَفعٍ وحَرَّكَ جناحيهِ وقَفَزَ في الجَوِّ، وطارَ في الفَضاءِ مَسافَةً بَعيدَةً عَنِ المَحلِّ الَّذِي انطَلقَ مِنهُ والنَّاسُ يَنظرونَ إِليهِ بِدَهشَةٍ وإعجابٍ، وعندَما هَمَّ بِالهبوطِ إِلى الأَرضِ تَأَذَّى في ظَهرِهِ، فَقَدْ فاتَهُ أَنَّ الطَّائِرَ إِنَّما يَقعُ عَلَى زَمكِهِ (ذَيلِهِ) ولَمْ يَكُنْ يَعلَمُ مَوقِعَ الذَّنبِ في الجِسمِ في أَثناءِ الهُبوطِ إِلى الأَرضِ، فَأُصيبَ في ظَهرِهِ بِما أُصيبَ مِنْ أَذى».

لَمْ يَعِشْ عبَّاسُ بنُ فَرناسٍ بَعدَ هذِهِ الحادثَةِ إِلَّا قليلاً حَتَّى وافَتْهُ المَنيَّةُ.

ونُلاحِظُ في هذِهِ المُحاوَلَةِ أَنَّ ابنَ فَرناسٍ لَمْ يَكُنْ يُبالي بِتَقَدُّمِ العُمُرِ بِهِ، فَقَدْ قامَ بِها بَعدَ أَنْ بَلَغَ مِنَ العُمرِ عتيّاً، وإِنْ دَلَّ ذَلِكَ عَلى شَيءٍ فَإِنَّما يَدلُّ عَلى قُوَّةِ روحِهِ العلميَّةِ الَّتِي كانَ يَتَسَلَّحُ بِها، وخاصَّةً أَنَّ المُؤرخينَ قَدْ قالوا أَنَّهُ عاشَ ثَمانينَ سَنةً، وبِأَنَّهُ لَمْ يَعِشْ بَعدَ مُحاولَةِ طَيرانِهِ كَثيراً. وكانَتْ وَفاتُهُ سَنةَ (273) لِلهجرَةِ، ودفِنَ في قُرطُبَةَ، وقَدْ شَهدَ جنازَتَهُ الأُمراءُ الأُمويونَ وكَثيرٌ مِنْ عُلماءِ وأَعيانِ الأَندَلسِ.

الأَســـــئِلَةُ والمــــناقَشَـــــة

1 ـ مِنْ أَينَ تَأتي أَهميَّةُ عباسِ بنِ فَرناسٍ العلميَّةُ؟

2 ـ مَنْ هوَ عباسُ بنُ فَرناسٍ، وأَينَ ولِدَ؟

3 ـ ماذا كانَ يَطرحُ العُلماءُ في مَجالِسِهِمُ الخاصَّةِ في قُرطبَةَ؟

4 ـ كيفَ كانَتِ الدَّولَةُ الأُمويَّةُ في الأَندلسِ في أَوَّلِ عَهدِها؟

5 ـ لِماذا اسْتطاعَ ابنُ فَرناسٍ فَهمَ كِتابِ العَروضِ بسرعَةٍ؟

6 ـ صِفْ آلَةَ الطَّيرانِ الَّتي أَعدَّها ابنُ فَرناسٍ لِنَفسِهِ؟

7 ـ اذكُرْ إِنجازين لِابنِ فَرناسٍ عَلى صَعيدِ عِلمِ الفيزياءِ.

8 ـ بِمعَرفَتِكَ واعتقادِكَ لِماذا أُطلِقَ عَلى ابنِ فَرناسٍ حَكيم الأَندلسِ؟